Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi

آراء المعتزلة الأصولية

دراسة وتقويمًا

تأليف
الدكتور علي بن سعد بن صالح الضويحي
أستاذ أصول الفقه المساعد
بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء

Türkiye Diyanet Vakfı

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م

ح مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

الضويحي، علي بن سعد بن صالح

آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويماً.

... ص؛ .. سم

ردمك ٠ - ٠٢٦ - ٠١ - ٩٩٦٠

٤ - ٠٢٤ - ٠١ - ٩٩٦٠

١ - المعتزلة أ - العنوان

ديوي ٢٤٦,١ ١٥/٠٥٥٨

رقم الإيداع: ١٥/٠٥٥٨

ردمك ٠ - ٠٢٦ - ٠١ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٤ - ٠٢٤ - ٠١ - ٩٩٦٠ (ج ١)

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٨٣٧١٢

تلكس ٤٠٥٧٩٨ فاكس ملي ٤٥٧٣٣٨١

فرع القصيم بريده حي الصفراء - طريق المدينة

ص ب ٢٣٧٦ هاتف ٣٢٤٢٢١٤ - فاكس ملي ٣٢٤١٣٥٨

أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه في أصول الفقه نوقشت في كلية الشريعة بالرياض في ١٤١٢/١/٣ هـ برئاسة فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن عبد الله الدرويش وعضوية الأستاذ الدكتور محمد العروسي عبد القادر، والأستاذ الدكتور عبد الحميد ميهوب عويس.

وقد نالت بفضل الله تعالى مرتبة الشرف الأولى.

بسم الله الرحمن الرحيم

«تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحميد ميهوب عويس»

الحمد لله أفاض على قلوب من شاء من عباده فتفجرت ينابيع الحكمة في أقوالهم وأفعالهم وسالت أودية العلم بقدرها بأقلامهم ومدادهم. فملأت الدنيا علماً ونوراً. وصدقاً ويقيناً واستبان للناس على ألسنتهم مكنون شريعة الله تعالى أصولاً وفروعاً. فسبحانه حين قال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾﴾

والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين إمام المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. القائل في حديثه الشريف: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» وما أعظم هذا القول وما يحتويه من شرف التفقه في دين الله بما يعد مفخرة تسمو بها مكانة العلماء. وتشرف همم طلاب العلم والباحثين في رياضه حتى إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع. وما أعظم التوجيه الإلهي الكريم نحو التفقه في دين الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾. وإن التفقه هو الوقوف على مدارك الأحكام وفهم ما اشتملت عليه من حكم ومصالح تعود للعباد. وكيفية استنباط هذه الأحكام من أدلتها بعد الوقوف على عوارضها ومعرفة ترتيبها من حيث الاستدلال بها والوقوف

على سلامتها من المعارض. حتى يسلم الدليل. وفهم أوجه الترجيح أو الجمع بينها عند تعارضها في نظر المجتهد. ولا يقف على أسرار كل هذا إلا من وفقه الله تعالى للتفقّه في دينه وعلوم شريعته الكريمة. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. فسبحانه وتعالى أورث كتابه من اصطفى من عباده قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ ومن المعلوم: أن العلماء ورثة الأنبياء. والأنبياء لم يورثوا درهماً أو ديناراً. وإنما ورثوا العلم. والله تعالى أعلم بالقلوب المستعدة لحمل أمانة ورسالة الرسول الكريم عليه أتم الصلاة والتسليم. فألهمها عز وجل الفهم والهداية والتوفيق فهم يعكفون على كتاب ربهم وسنّة نبيهم ﷺ. تأملاً وتدبيراً يستخرجون من كنوزهما ومكنونهما ما تستنير به العقول. وتطمئن له القلوب. فتقبل على ربها رغباً ورهباً. بكرة وعشياً. لا يسأمون من دعاء الخير. وتلك قلوب قال الله تعالى في شأنها: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

وإن من أجل العلوم تفقهاً في دين الله تعالى. هو علم «أصول الفقه» الذي جمع بين المعقول والمنقول. يقول الغزالي في مقدمة كتابه المستصفى: «وأشرف العلوم ما ازدوج فيه العقل والسمع واصطحب فيه الرأي والشرع. وعلم الفقه وأصوله من هذا القبيل. فإنه يأخذ من صفو الشرع والعقل سواء السبيل. فلا هو تصرف بمحض العقول بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول ولا هو مبني على محض التقليد. الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتسديد» وجزى الله تعالى الإمام الشافعي خير الجزاء الذي يعتبر بحق أول من دون في هذا العلم رسالته المشهورة. فله رحمة الله تعالى فضل السبق بلا منازع ولكن وجد بعض أرباب المذاهب الأخرى من ينازع الشافعي في هذا الفضل وينسبون إلى إمامهم أنه سبق الشافعي. كأتباع أبي حنيفة رحمه الله تعالى حتى الشيعة نسبوا إلى بعض أئمتهم السبقَ في تدوين

علم أصول الفقه.

ونقول: هناك فرق بين أقوال وقواعد أصولية منثورة مشتتة في بطون مسائل متفرقة وبين مصنف يجمع الشتات ويلم الشمل. ويخرج للناس علماً مستقلاً ويطلق عليه اسم «أصول الفقه» وجزى الله تعالى العلماء جميعاً عنا أحسن الجزاء وأفضله.

وما زال التصنيف في هذا العلم بحمد الله وفضله مستمراً إلى يومنا هذا وها أنا أقدم لأهل العلم ثمرة من ثمار هذا العلم الجليل. وموضوعاً هاماً من موضوعاته. رسالة علمية قيمة نال مؤلفها الدكتور علي بن سعد بن صالح الضويحي ــ المولود بمدينة المبرز بمنطقة الأحساء بالمملكة العربية السعودية ــ درجة الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى». بإجماع لجنة المناقشة والحكم. وشاء الله تعالى أن أكون عضواً مناقشاً في هذه اللجنة الكريمة ومن الأعضاء أيضاً: الزميل الكريم الأستاذ الدكتور محمد العروسي عبد القادر ورئيس اللجنة والمشرف على الرسالة: الزميل الكريم الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن عبد الله الدرويش.

وموضوع هذه الرسالة العلمية ليس موضوعاً تقليدياً ــ كما عاهدنا في الكثير من الرسائل العلمية ــ ولكنه موضوع فيه تجديد وفتح آفاق في الكتابة في هذا العلم. وحين تعلم أيها القارىء والمطلع في هذا التخصص. تسلم بصحة ما أقول وتوافقني الرأي. فالموضوع هو: «**آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويماً**» فالباحث جزاه الله خيراً. وضح آزاء المعتزلة وبيّن أصول هذه الآراء. كيف استخرجت والأصل لكل رأي. وهذا بلا ريب موضوع لم يطرق من قبل. واتجاه مبتكر. وغزو الآراء الأخرى ليس أمراً بالهين. فإنه يحتاج إلى إمكانات علمية ضخمة. وضمانات حصينة تمنع هوى التعصب من الميل والإجحاف واستعداد نفسي وخلقي يدعو للإنصاف. فكم من

متعصب بدون تحقيق. حمل على مُخَالِفِهِ فسفّه عقله. أو راب في دينه. أو اتهمه في عقيدته بلا نظر فيما يقول إذ من الإنصاف أن تطلع على الرأي المخالف وتنظر فيه. مَدْرَكاً وحِكْمَةً ومُسْتَنَداً. ثم تحق الحق وتبطل الباطل.

وإنني حين تسلمت الرسالة لفحصها أشفقت على الباحث كثيراً. فهذا موضوع يحتاج لمن طال عمره في دراسة أصول الفقه. واستوعب وتشربت نفسه هذا العلم بطول العهد قراءة وكتابة وتحصيلاً دراسة وتدريساً. فلذلك بدأت من فوري أقرأ سطور هذه الرسالة. وبدأ إشفاقي يتبدل إلى إعجاب بل إلى شوق لتناول موضوعات ومسائل هذه الرسالة. لما وجدته من حسن التناول في معالجة المسائل. بدراسة وتحقيق للأقوال والأدلة ومناقشتها. واستخراج ثمرة الأقوال خلافاً ووفاقاً. بصورة جيدة مفيدة مستوعبة.

ومنهج الباحث وفقه الله تعالى منهج متميز. يعتبر فريداً في ابتكاره وتناوله فهو «دراسة أصولية مقارنة» ولا شك: أن المقارنة في دراسة أصول الفقه تعتبر ابتكاراً ومنهجاً جديداً. لا يستطيعه ولا يخوض غماره إلا من تمكن من دراسة علم الأصول دراسة عميقة متأنية ببصيرة واعية. بتؤدة ولكن في قوة. وهذا أمر لا ينال بالتمني ولا لواني. ولكن لمن وفقه الله تعالى، ثم شد المئزر واعتزل أهله. ونسي دنياه وارتفع عن المشاكل والكادورات.

ونستطيع الآن أن نقول: إن مناهج وطرق التصنيف في علم أصول الفقه: على النحو التالي:

الأول: منهج جمهور العلماء مالكية وشافعية وحنابلة. واختاروا منهج المتكلمين. ولذلك أطلق على طريقة الجمهور: طريقة المتكلمين.

الثاني: أطلق عليه طريقة الحنفية. ويمتاز منهجهم بالموضوعية فهم يستقرئون الفروع والمسائل. ويستخلصون منها القواعد وهذا منهج أنفع للمبتدىء بخلاف طريقة الجمهور. لأنها تخاطب العلماء.

لأنهم يضعون القواعد أولاً. ثم يتركون تطبيقها على فروعها للباحث والدارس ولا يقوى على ذلك إلا العلماء.

الثالث: منهج الشاطبي رحمه الله تعالى ومنهجه واضح في كتابه الموافقات فإنه ربط الدراسة العلمية بواقع الأحكام الشرعية العملية. وهو برهان ساطع للرد على من يقول: إن دراسة أصول الفقه دراسة نظرية محضة وقديماً قالوا: «الناس أعداء ما جهلوا».

الرابع: المقارنة بين الآراء جميعاً وتحقيق الحق منها وإبطال الباطل بلا تعصب أو ميل. وهذا ما نهجه مؤلف هذه الرسالة.

وهناك من يعتبر الجمع بين منهج الجمهور ومنهج الحنفية في مصنف واحد منهجاً مغايراً. ولكن التحقيق في هذا أنه يدخل في نطاق منهج المقارنة.

وحين يبدأ صاحب هذه الرسالة هذه البداية القوية. فإن ذلك يبشر بخير إن شاء الله. في خدمة تخصصه الذي اختاره لنفسه. وإنه لمن الواضح أنه يعشق علم أصول الفقه ويهواه. بدليل أنه بذل قصارى جهده. ولم يدخر وسعاً في إخراج موضوع رسالته على هذا النحو الجيد فقد قارن بين آراء الجمهور الأصولية خلافاً ووفاقاً. ثم قارن بين آراء الجمهور وبين آراء المعتزلة مع بيان ثمرة الخلاف مخرجاً ومفرّعاً للآثار والمسائل الفقهية يؤكد بذلك ما ذكره الشاطبي رحمه الله في موافقاته: أن كل مسألة لا يبنى عليها فروع فوضعها في أصول الفقه عارية.

كما أنه لم يترك موضوعاً أصولياً إلا وقد بيّن فيه وجه المقارنة بعرض الآراء جميعها. وبيان وجه المخالفة والموافقة بين وجهتي النظر وبدأ من مقدمات علم أصول الفقه إلى آخر موضوع فيه يقبل المقارنة فبدأ بالحكم